تاريخ الارسال:2018/05/30 تاريخ النشر : جانفي 2019

الدعوة الدينية وأثرها على حرية التدين

أ. سعاد منوس

د. غنية كيري

كلية العلوم الإسلامية (الخروبة)

ملخص

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد الأمين وعلى آله الأخيار وصحبه الأطهار أزكى صلاة وأطيب تسليم

أما بعد:

فإن الدين عند الله الإسلام أطهر الأديان وأقوم الأديان، جاء على لسان أطهر الخلق وأتقى الخلق الذي حمل الأمانة بكل صدق محمد صلى الله عليه وسلم، و لم يأمره الله سبحانه على إرغام أيا كان على اعتناق هذا الدين الحنيف، بل ودعاه إلى تبليغه بكل ما يرغب في هذا الدين القويم، ومن هنا كانت للدعوة الدينية خصائص أهمها العالمية والشمول، وكان من أساليبها الحكمة والجدال بالتي هي أحسن وكذا الصبر، وإذا ما اتسمت كل دعوة بالخصائص التي ينبغي أن تتسم بها، وإذا ما اتبع الداعية تلك الأساليب التي ترغب في الدين البعيدة عن الإكراه، نكون بذلك قد ساهمنا في إقرار مبدأ حرية التدين الذي مبناه على الحرية الشخصية والإرادة الحرة البحتة.

résume

L'Islam est la religion de Dieu. Il est juste et fore, il a été amené par le prophète Mohammed (Que la paix soit sur lui) qui a porté le message en toute sincérité, Il n'a pas reçu l'ordre de forcer personne pour embrasser cette religion. Mais plutôt pour l'informer de tout ce qu'il désire dans cette bonne religion. Le plaidoyer religieux (la vocation religieuse était universel et complet, a été caractérisé par la sagesse et la controverse (le débat) ce qui est mieux et aussi de la patience si chaque appel (invitation) à la religion est privilégiée avec ces caractéristiques et le prédicateur de la religion suit ces méthodes.

Nous avons ainsi contribué à l'adoption du principe de la liberté de religion fondée sur la liberté personnelle et le libre arbitre.

www.manaraa.com

مقدمة:

تعتبر الدعوة الدينية كوسيلة لنشر الدين الإسلامي بين الناس دونما أي ضغط ولا إكراه ولا ترهيب، وإنما تكون بكل أساليب الترغيب للتحبيب في هذا الدين القويم الحنيف، ولقد استعمل هذا الأسلوب من الدعوة الأنبياء والرسل المتزلين على الأمة جمعاء منذ خلق الله تعالى سيدنا آدم ـــ عليه السلام ـــ إلى أن ختم ببعث نبينا ورسولنا محمد ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ كما سار على نهجهم جموع الصحابة والتابعين ومن تبعهم في نهجهم إلى يومنا هذا، ذلك لأن الإسلام دين رحمة ومودة، فالدعوة الدينية على هذا النحو من شأنها أن تكفل حرية التدين في الإسلام الذي يولي هذه الأخيرة اهتماما يليق بمكانة الدين وسموه، ومن هنا يتبادر لدينا الإشكال: ما المقصود بالدعوة الدينية؟، وماذا نعني بحرية التدين؟ وما هو أثر الدعوة الدينية على حرية التدين؟

المبحث الأول: تعريف كل من الدعوة الدينية وحرية التدين

المطلب الأول: تعريف الدعوة الدينية

الفرع الأول: لغة: تطلق كلمة دعوة ويراد بها: قضية، ودعوة بمعنى وليمة أو مأدبة، وقد أطلق اسم دعوة الإسلام على الوليمة التي أولمها الخليفة العباس المأمون عند زواجه ببوران، وصار المُلْك دعوى: أي صار كل الأشراف يدّعى الملك ويطالب به، ودَعْوة، مرافعة إلى القاضي وشكوى، وهناك معان أخرى للدعوة منها: دعاء، ابتهال، سخرية، هجاء، مباركة، حمد، شكر، ودعائي: تضرعي، توسلي، والداعِيَة: اسم مبالغة لداع (والتاء فيه للمباغلة: من يدعو إلى الطعام وغيره، وداعيته: مشايعه ونصيره وموال له.[1] والدِعاية المنهج أو الطريقة لخلق اتّجاه مشايع أو معادٍ نحو سلعة أو فكرة أو مذهب بالكتابة أو الإعلان أو الخطابة أو نحوِها مثل قولنا: دِعاية انتخابيّة. والدَّعوة الإسلاميَّة: نشر الإسلام والدّعوة المحمّديّة: دعوة النّبيّ محمّد صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام.[2] والدَّعوة الانتخابيَّة: أمر قضائيّ يصدره الحاكمُ أو أيَّة سلطة تنفيذيّة أخرى تطلب عقد الانتخابات خاصَّة لملء مقعد شاغر.[3]

ب ـ تعريف الدعوة اصطلاحا: تطلق الدعوة في الاصطلاح ويراد بها أمران أو معنيان:أما المعنى الأول فهو دين الإسلام نفسه ومعناها على هذا الأساس إما: دين الله الذي بعث به الأنبياء جميعا، والذي تجدد على يد محمد صلى الله عليه وسلم، أو الخضوع لله والانقياد لتعاليمه بلا قيد ولا شرط، وأما المعنى الثاني فهو عملية نشر الإسلام وتبليغه ، وهذا المعنى هو المقصود[4]، ولها في هذا المعنى عدة تعريفات منها: حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل.[5]

أو العلم الذي تعرف به كافة المحاولات الفنية المتعددة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق.[6]

أو الحث على فعل الخير، واجتناب الشر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير عن الرذيلة، واتباع الحق ونبذ الباطل.[7]

المطلب الثاني: تعريف حرية التدين

أولا، تعريف الدين: الدين في اللغة من دان الرجل إذا عز، ودان إذا ذلّ، وَدانَ إذا أطاع، ودانَ إذا عصى، وَدانَ إذا اعتاد خيرا أو شرّا، ودانَ إذا أصابه الدِّين.[8] ودان له: أطاع، ودانه: أجزاه أو ملكه أو أقْرضه.[9]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما الدين في الاصطلاح فهو :"وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقاد، وإلى الخير في السلوك والمعاملات"، أو أنه "وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل. وعرف أيضا على أنه "ما شرعه الله على لسانه نبيه من الأحكام". (10)

فقول علماء الإسلام: وضع إلهي، يخرج به الوضع البشري فما يتخذه البشر اعتمادا على العقل أو الخرافة ...، ليس بدين، وإن أطلق عليه اسم الدين.(11) L L F E D C B A @ ? M 8 7(12)، وأخرجوا بقولهم: لذوي العقول السليمة، الأوضاع الإلهية التي لا تختص بذوي العقول كالطباع التي تهتدي بها الحيوانات، والمراد بالصلاح في الحال، والفلاح في المآل، سعادة الدارين (الدنيا والآخرة).(13) وأما قولهم: باختيارهم؛ فبه خرجت الأوضاع الاتفاقية، والقهرية، فالدين لا يمكن حصوله بالإكراه.(14) فهذا التعريف لا شك أنه ينطبق على الدين الحق، ولا يمكن تعديه إلى جنس الدين، وقد عُلم أن منه حسب الواقع والاستقراء الحق والباطل، وما انتشر من باطله أكثر بكثير مما عليه أهل الحق.(15) ومنه قوله 8 M < = > ? @ L(16). و للدين في الإسلام مفهوم آخر عام وواسع، فيعرف الدين على أنه الاعتقاد بوجود ذات أو ذوات غيبية علوية، لها إرادة واختيار، ولها تصرف وتدبير للشئون التي تعني الإنسان؛ اعتقادا من شأنه أن يبعث على مناجاة تلك الذات السامية في رغبة ورهبة، وفي خضوع وتمجيد.(17)

ثانيا، تعريف الحرية: الحر في اللغة بالضم خلاف العبد، والجمع أحرار، والحرة نقيض الأمة، وحرره بمعنى أعتقه، ، وحرية العرب أخيارهم وأفضالهم، والحر من كل شيء أعتقه.(18) والرجل الحر خيار كل شيء، والحر كل شيء فاخر وقد يطلق ويراد به الفرس الأصيل وحر كل شيء وسطه وأطيبه.(19)

أما الحرية اصطلاحا فينظر إليها على أنها أحد العناصر الأساسية اللّازمة للفرد باعتباره كائنا اجتماعيا، أو عضوا في جماعة، بل توصف بأنها جزء من حياة الإنسان، بها ومن أجلها يحيا. فالحرية إذا هي: حق الفرد في أن يفعل ما يشاء بشرط أن لا يضر الآخرين. أو هي: إتاحة الفرصة لجميع الآراء للتعبير عن نفسها.(20)

ثالثا، تعريف حرية التدين: لا يسعني في هذا المقـــام إلا أن نبدأ حديثنا بما قاله الإمام محمد الغزالي(21)؛ الذي قال: "الإيمان الصحيح المقبول يجيء وليد يقظة عقلية واقتناع قلبي، إنه استبانة الإنسان العاقل للحق، ثم اعتناقه عن رضا ورغبة"(22)

أما تعريفنا لحرية التدين: فهي أن يعتنق الإنسان الدين الذي يريده، ويمارس شعائره عن اقتناع ذاتي، وإرادة منفردة، ينتفي معها الإكراه.

المبحث الثاني: خصائص الدعوة الدينية وأساليبها:

المطلب الأول: خصائص الدعوة الدينية

للدعوة الدينية خصائص عديدة نذكر منها: عالميتها وشموليتها، بمعنى أنها تصلح لكل مكان في العالم دونما أي تمييز بين البشر، 7 8 M ` a b c d e L(23) ووجه الاستدلال من الآية هو قوله تعالى: " d " ¨ § ¦ ¥ ¤ M 8 7 أي: وما أرسلناك يا محمد بالشرائع والأحكام إلا رحمة لجميع الناس.(24) و © ª « ¬ ® L(25)، تبارك: تفاعل من البركة ومعنى الآية: تبارك الذي نزل الفصل بين الحقّ والباطل، فصلا بعد فصل وسورة بعد سورة، على عبده محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون محمد لجميع الجنّ والإنس، الذين بعثه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله إليهم داعيا إليهم، ينذرهم عقابه إن لم يوحدوه و لم يخلصوا له العبادة. [26] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على عموم وشمول الرسالة المحمدية. وورد الكثير من الأحاديث التي تدل على عالمية الدعوة الإسلامية منها ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة"** [27]، وكذلك فعل الصحابة رضي الله عنهم بعده _ صلى الله عليه وسلم _، فبعد وفاته _ صلى الله عليه وسلم _ واستلام أبي بكر رضي الله عنه الخلافة وبعد قضائه على فتنة الردة في السنة الحادية عشرة من الهجرة بدأ بالفتوحات الإسلامية نشراً للدعوة، حيث أرسل الجيوش إلى العراق ضد الدول الفارسية وإلى الشام ضد الروم، ثم متابعة ذلك من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن بعده عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث امتدت الدولة الإسلامية من حدود الصين إلى طرابلس الغرب شرقاً وغرباً، ومن أرمينية إلى اليمن شمالاً وجنوباً ولما ارتضى سبحانه وتعالى دين الإسلام للثقلين الإنس والجن[28]، وميّز جلّ وعلا هذا الدين لكي يصلح لهذه العالمية بمميزات أهمها:

_ سلامته من التحريف بحفظ الكتاب والسنة[29]، L n m l k j i h gM 8 7 [30].

ومما جاء في تفسير الآية أن الله تعالى قد أنزل الفرقان وأخبر أنه حافظه، وإنما يحفظه بقرائه في قلوب القرّاء خزائن كتابه، وهو لا يضيع كتابه. [31]

_ شموله (الدين الإسلامي) الموضوعي والزماني والمكاني، والمقصود بالشمول الموضوعي أي وفاؤه بجميع حاجات الإنسان الاعتقادية والعملية[32]، قال سبحانه وتعالى: T S R Q P O N M L K M L U [33] ، فسرت هذه الآية على وجوه واخترنا الوجه الراجح الذي جاء على النحو التالي: لما آمنهم من العدو والعود إلى دين أولائك، وإياس أولئك عن رجوعهم إلى دين الكفرة، وأي نعمة أتم وأكمل من الأمن من العدو؛ ثم يعقب سبحانه أنه أكرمهم بالدّين المرضي وهو الإسلام[34]، و D C B A @ ? M 8 7 E F G H I L [35]،بمعنى: نزل عليك يا محمد هذا القرآن بيانا لكلّ ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب وهدى من الضلال ورحمة لمن صدّق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه، فأحل حلاله، وحرّم حرامه. [36]

_ ومن خصائص ديننا الحنيف أنه دين فطرة، فكل إنسان يولد مستعداً لقبول الإسلام مهيأ له قال صلى الله عليه وسلم: **"ما من مولد إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه".**[37]

_ وهو دين الوسطية: M 8 7 : ; < = k L [38]، جاء في التفسير أن الوسط هو العدل.[39]

وخصائص الدعوة إلى الدين الإسلامي هي نفسها خصائص الدين، فكان من خصائصها مثلاً صدقها، وشمولها، وحيويتها ... ومن خصائص أساليبها، الوضوح والبيان، والحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن. [40]

المطلب الثاني: أساليب الدعوة الدينية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عني العلماء بدراسة أساليب الدعوة، ومن هذه الدراسة تقسيمهم هذه الأساليب إلى خبرية، وإنشائية، وجدلية، وبراهينية، وقصصية.. الخ، وهي تقسيمات تدور حول الألفاظ، والجمل، والتراكيب اللغوية والأدبية.[41] فكان من أساليب الدعوة الدينية، الدعوة الجماعية والدعوة الفردية.[42] إذ إنّ أساليب الدعوة إلى الله تنقسم إلى قسميْن:

القسم الأول: يطالَب به المسلمون جميعاً، ويُؤجَرون على فعْله ويأثمون على ترْكه، وهو فرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الجميع. وهو أحد المهام الرئيسة لضبط سلوك المسلم، ولبقاء الإسلام حياً في الضمائر، يقظاً في الأفئدة، هذا القسم يشمل التناصح بين المسلمين، والتّواصي فيما بينهم، فالنصيحة أمر يشترك فيه المسلمون جميعاً، يتنافسون عليه ويتسابقون إليه، ولا سيما فيما عُلِم من الدِّين بالضرورة ولا يحتاج النصح فيه إلى بذل جُهد أو إعمال فكْر[43]؛ 7

/ . - , + *) (' & % $ # " ! M 8

L 1 0[44]، للعصر في الآية تفسيرات ثلاثة أحدها: أنه الدَّهر، وإنما أقسم بالدهر لأن فيه عبرة للناظر من مرور الليل والنهار، والثاني: أنه العشي، وهو ما بين زوال الشمس وغروبها. والثالث: صلاة العصر، وقوله عزّ وجلّ: "إِنَّ الْإِنْسانَ لَفِي خُسْرٍ" هو جواب القسم، والإنسان هاهنا بمعنى الناس، والخسر والخسران في معنى واحد. قال أهل المعاني: الخسر: هلاك رأس المال أو نقصه. والإنسان إذا لم يستعمل نفسه وعمره فيما يوجب له الربح الدائم، فهو في خسران، لأنه عمل في إهلاك نفسه وعمره، وهما أكبر رأس ماله، إلا الذين صدّقوا الله ورسوله، وعملوا بالطاعة وبالتوحيد، والقرآن، واتباع الرسول "وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ" على طاعة الله، والقيام بشريعته، فالإنسان إذا عُمِّر في الدنيا يكون في نقص وضعف، إلا المؤمنين، فإنهم يكتب لهم أجور أعمالهم التي كانوا يعملون في شبابهم وصحّتهم.[45] وقال -صلى الله عليه وسلم-: "**الدِّينُ النَّصيحة" قلنا لِمَن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمّة المسلمين وعامّتهم**"[46]،وهذا هو المراد من قول الله تعالى: M . / 0 1 2 3 4 5 6 7 8

L G 9[47]، تأمرونهم أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، ولا إله إلا لله أعظم المعروف، وتنهون عن المنكر والمنكر هو التكذيب وهو أنكر المنكر.[48]

القسم الثاني: أن يكون الأمر بالمَعروف والنهي عن المُنكر من مهامّ الدولة في الإسلام، تُكلف به وجوبا شرعياً، وتعمل على وضْع القوانين واللوائح التي تُنظِّم القيام به، وتعيّن الدعاة الأكفاء من العلماء والفقهاء، لأداء هذا الواجب.[49] والداعية يحتاج إلى فهم أساليب الدعوة ووسائل تبليغها، حتى يكون على قدر من الكفاءة لتبليغ الدعوة إلى الله تعالى بإحكام وإتقان وبصيرة، وذلك يكون بتشخيص وتحديد الداء في المدعوين، ومعرفة الدواء، فإن طبيب الأبدان الحاذق الحكيم يشخص ويعرف الداء أولًا، ثم يصف ويعين العلاج ثانيًا على حسب الداء، والداعية إلى الله تعالى هو طبيب الأرواح والقلوب فعليه أن يسلك هذا الأسلوب في معالجة الأرواح، والداء عند الناس قد يكون كفرًا، وقد يكون معصية.[50] وعلى الداعية إزالة الشبهات التي تمنع المدعوين من رؤية الداء والإحساس به، ولا شك أن الشبهات هي ما يثير الشك والارتياب في صدق الداعية وحقيقة ما يدعو إليه، فيمنع ذلك من رؤية الحق والاستجابة له، أو تأخير هذه الاستجابة.[51]

ثم عليه ترغيب المدعوين وتشويقهم إلى استعمال الدواء، والاستجابة وقبول الحق، والثبات عليه.[52] وترهيبهم من ترك الدواء بكل ما يخوف ويحذر من عدم الاستجابة، أو عدم الثبات على الحق بعد قبوله.[53] ومن أساليب الدعوة أيضا تعهد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستجيبين من المدعوين بالتربية والتعليم، والتوجيه؛ لتحصل لهم المناعة ضد دائهم القديم. ومن أعظم وسائل التربية المؤثرة: الاتصال بكتاب الله- تعالى- تلاوة، وتدبرًا، وفهمًا، والاتصال الدائم بالسنة النبوية، وسيرة السلف الصحابة- رضي الله عنهم-. فعلى الداعية أن يعين المستجيبين على هذه الأمور العظيمة، كما على جميع الأساليب أن تقوم على أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن، ثم استخدام القوة للمعاندين الظالمين.(54)

المطلب الثالث: أثر الدعوة الدينية على حرية التدين

الدعوة الإسلامية حركة بناء لمجتمع يحقق الخلافة عن الله في عمارة هذه الأرض بواسطة جهود الإنسان المؤمن في جو الكثرة العاتية التي تهجم بكل كلها على النبي - صلى الله عليه وسلم - ولقد كانت ثقة الرسول -صلى الله عليه وسلم بنفسه كداعية أسلم وجهه لله وهو محسن تفوق قدرة البشر حتى ولو تقدموا علميا أو تكنولوجيا، وأما ثقة المجتمع بالداعية فقد أجمع الناس في مكة المكرمة على أن يفردوه وحده بلقب الأمين ولم يكن اسما أو لقبا خاليا من وضعه على محك الأحداث والتجارب فقد اختبرت قريش نفسها في مقدار ما تكنه لهذا الاسم من التقدير والثقة، فلما استحكم الخلاف بينهم عندما تم بناء الكعبة، ووصل الأمر إلى احتمال نشوب الحرب الضروس التي تخرب البلاد ارتضوا أول داخل عليهم ليكون حكما بينهم، ولو كان غير محمد صلى الله عليه وسلم،لاندلعت الفتنة من جديد(55) ، ولقد أخذ الداعية الأول - صلى الله عليه وسلم- على نفسه مسئولية إعداد قيادة يصل بها الفكر إلى أرفع مستويات العقيدة وضوحا وشمولا.(56)

كيف لا وهو من قال في حقه سبحانه وتعالى: M ` a b c d e L ،و(57)7 8 M k l

(58) L m n o

إن الخطوة الأولى في سبيل إقامة الدولة المسلمة أو التمكين للإسلام هو التعريف به والدعوة إليه، وقد كان هذا نهج الأنبياء والمرسلين ومنهج القرآن، والدعاة إلى الله هم ورثة الأنبياء، والأنبياء عليهم السلام لا يورثون مالا ولا عقارا، ولكنهم يورثون علما ودعوة ومبادئ وقيما وأخلاقا وعقيدة صحيحة وتصورا سليما للكون والحياة والإنسان والخلاق العليم(59)، والله سبحانه وتعالى قد بين لنا في كتابه العزيز وظيفة رسله والدعاة إليه كما في قوله تعالى: M § ¨

¶ µ ´ ³ ² ± ° ¯ ® ¬ « ª ©

¸ ¹ º L(60)، فوظيفة الداعية هي تبليغ وحي الله إلى الناس، وتعريفهم به، ويكون هذا التبليغ بشرح أصول الإسلام وقواعده للناس، وتفسير نصوص القرآن والسنة تفسيرا متبعا لمنهج السلف وملائما للعصر الذي يتم فيه التفسير من حيث الأسلوب والوسيلة، وكذا جمع الناس على الإسلام ومبادئه وأخلاقه وتوجيههم نحو الفهم والعمل، واستهداف كل الناس بالدعوة سواء كانوا مشركين أو نصارى أو يهودا أو ملحدين أو علمانيين أو منافقين أو غيرهم(61)، مع إعطاء الأولوية للصف الداخلي للأمة، كما على الداعية بيان الأخطار التي تواجهها الأمة الإسلامية من أعدائها والعمل على اجتيازها في حدود ما تتطلبه المرحلة، وعليه تزكية الناس؛ أي تزكية نفوسهم وتطهير وتنميتها بالخيرات والبركات في الدنيا والآخرة، بحيث يصير الإنسان في الدنيا متصفا بالأوصاف المحمودة، وفي الآخرة مستحقا الأجر والمثوبة.(62)

والصحابة الكرام هم خير مثال يقتدى به بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فقد شحنوا - رضي الله عنهم - تلك الشحنة الإيمانية العميقة، وخالطت بشاشة الإيمان سويداء قلوبهم، وعلموا أن من حقها عليهم تبليغها لكل من يلقونه، وحملها إلى كل مكان يذهبون إليه، فلم يغب عن الصحابة أن الطريق لن يخلو من عقبات، وأن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تبليغ الدعوة سيحملهم الكثير من المشقات، وأنهم سيواجهون أصحاب عقائد فاسدة يذعنون لها ويدافعون عنها، ولم يثنهم ذلك عن حمل العبء الثقيل مضحين بأنفسهم وأموالهم، وجهدهم وأوقاتهم، فها هو أبو بكر - رضي الله عنه – يخرج بعد أن التقى برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتلقى عنه أصول الدعوة ليدعو إليها كل من يثق به، وعرضها على أقرب المقربين بأسلوب أخاذ، يلهم العقل ويشرح الصدر، فاستجاب له جماعة من كبار الصحابة ووجهاء مكة: عثمان بن عفان[63]، الزبير بن العوام[64]، وسعد بن أبي وقاص[65]، وغيرهم.[66] والقرآن الكريم لم يلتزم في الدعوة أسلوبا واحدا، بل خاطب المؤمنين بأسلوب، وخاطب أهل الكتاب بأسلوب آخر، وخاطب الملحدين المشركين بأسلوب غير الأسلوبين السابقين.[67]

وإذا جئنا إلى كيفية الدعوة وأسلوبها فقد بينها الله عز وجل في كتابه الكريم، وفيما جاء في سنة نبيه عليه الصلاة والسلام، ومن أوضح ذلك قوله جل وعلا: M v w x y z { | | ~ • ¡

¢ | ± L[68]. فكأنما الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم (ادع) يا محمد من أرسلك إليه ربك بالدعاء إلى طاعته- (بالحكمة)؛ أي بوحي الله الذي يوحيه إليك وكتابه الذي يتزله عليك (والموعظة الحسنة)، بمعنى يأمره بالدعوة إليه بالعبر الجميلة التي جعلها الله حجة عليهم في كتابه، وذكّرهم بها في تنزيله، ويطالبه بمخاصمتهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها بأن يصفح عما نالوا به عرضه من الأذى، ويوصيه بعدم معصية الله تعالى في القيام بالواجب عليه من تبليغهم رسالة ربه.[69]

فقد أوضح سبحانه وتعالى لنبيه الكريم الكيفية التي ينبغي أن يتصف بها الداعية ويسلكها، فأوجب عليه أن يبدأ أولا بالحكمة، والمراد بها: الأدلة المقنعة الواضحة الكاشفة للحق، والداحضة للباطل؛ فالحكمة كلمة عظيمة، والمقصود بها الدعوة إلى الله بالعلم والبصيرة، ، وهي كلمة مشتركة تطلق على معان كثيرة، تطلق على النبوة، وعلى العلم والفقه في الدين، وعلى العقل، وعلى الورع، وعلى أشياء أخرى، وعلى الداعية إلى الله عز وجل أن يدعو بالحكمة، ويبدأ بها، ويعنى بها، فإذا كان المدعو عنده بعض الجفاء والاعتراض دعوته بالموعظة الحسنة، بالآيات والأحاديث التي فيها الوعظ والترغيب، فإن كان عنده شبهة جادلته بالتي هي أحسن، ولا تغلظ عليه، بل تصبر عليه ولا تعجل ولا تعنف، هكذا ينبغي لك أيها الداعية أن تتحمل وتصبر ولا تشدد؛ لأن هذا أقرب إلى الانتفاع بالحق وقبوله وتأثر المدعو، وصبره على المجادلة والمناقشة.[70] فقد أمر الله جل وعلا موسى وهارون لما بعثهما إلى فرعون أن يقولا له قولا لينا وهو أطغى الطغاة، قال تعالى في أمره لموسى وهارون: M z y x { | } ~ • ¡ L[71]، وقال الله سبحانه في نبيه محمد عليه الصلاة والسلام: M) * + , - . / 0 1 2 3 4 5 6 7 | 9 : ; < =

> ? | K L[72]، فعلم بذلك أن الأسلوب الحكيم والطريق المستقيم في الدعوة أن يكون الداعي حكيما في الدعوة، بصرا بأسلوبها، أما الدعوة بالجهل فهي تضر ولا تنفع؛ لأن الدعوة مع الجهل بالأدلة قول على الله بغير علم، وهكذا الدعوة بالعنف والشدة ضررها أكثر، وإنما الواجب والمشروع هو الأخذ بما بينه الله عز وجل (الحكمة والموعظة)، إلا إذا ظهر من المدعو العناد والظلم، فلا مانع من الإغلاظ عليه[73]، كما قال تعالى: M ! " # $

% & ' | ... . L[74] ، ومحل الدعوة هو الصراط المستقيم، فهو الإسلام الذي بعث الله به نبيه وخليله محمدا عليه الصلاة والسلام، وعلى رأس ذلك الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، إلى الإخلاص لله وتوحيده بالعبادة،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإيمان، ويدخل في ذلك الدعوة إلى ما أوجب الله من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت ... إلى غير ذلك، ويدخل أيضا في ذلك الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأخذ بما شرع الله في الطهارة والصلاة، والمعاملات ...الخ؛ لأن دين الله عز وجل دين شامل، ويدعو إلى مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، وينهى عن رذائل الأخلاق وعن سيئ الأعمال، فهو عبادة وقيادة، عبادة وحكم، فدين الله يدعو إلى الاجتماع، وإلى السياسة الصالحة الحكيمة، التي تجمع ولا تفرق، تؤلف ولا تباعد، تدعو إلى صفاء القلوب، واحترام الأخوة الإسلامية، والتعاون على البر والتقوى، والنصح لله ولعباده، فالإسلام يدعو إلى الأخوة الإيمانية، وإلى احترام المسلم لأخيه، لا غل ولا حسد ولا غش ولا خيانة، ولا غير ذلك من الأخلاق الذميمة. (75)

قال النبي عليه الصلاة والسلام: "**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله**"(76)، وقال عز وجل(77)، KM 8 7

Z Y W V U T S R Q P O N M L

R Q O N M L K J I H G F E M 8 7 و.(78) L \ [

L [Z Y X W U T S (79). إذن فالواجب على الداعية الإسلامي أن يدعو إلى الإسلام كله، ولا يفرق بين الناس، وأن لا يكون متعصبا لمذهب دون مذهب، أو لقبيلة دون قبيلة، أو لشيخه أو رئيسه أو غير ذلك، بل الواجب أن يكون هدفه إثبات الحق وإيضاحه، واستقامة الناس عليه، وإن خالف رأي فلان أو فلان، فلما نشأ في الناس من يتعصب للمذاهب، ويقول: إن مذهب فلان أولى من مذهب فلان، جاءت الفرقة والاختلاف، حتى آل ببعض الناس هذا الأمر إلى أن لا يصلي مع من هو على غير مذهبه، فلا يصلي الشافعي خلف الحنفي والعكس، فالواجب معرفته أن الأئمة: الشافعي، ومالك، وأحمد، وأبو حنيفة، وأشباههم كلهم أئمة هدى ودعاة حق، دعوا الناس إلى دين الله، وأرشدوهم إلى الحق، لأن المقصود والهدف من الدعوة هو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى الحق حتى يأخذوا به، وينجو من النار، ومن غضب الله، وإخراج الكافر من ظلمة الكفر إلى النور والهدى، وإخراج الجاهل من ظلمة الجهل إلى نور العلم، والعاصي من ظلمة المعصية إلى نور الطاعة، هذا هو المقصود من الدعوة، فالرسل بعثوا ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، ودعاة الحق كذلك يقومون بالدعوة وينشطون لها؛ لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ولإنقاذهم من النار ومن طاعة الشيطان، ولإنقاذهم من طاعة الهوى إلى طاعة الله ورسوله.(80)، كما قال جل وعلا: M ! "

3 2 1 0 / . - , +) (' & % $ #

L < ; : 9 7 6 5 (81)، فعمل الداعية كمبشر لما جاء في الرسالة الإسلامية وباستعماله الأساليب الآنفة الذكر في تبيين الحقائق والبراهين على وحدانية الله يكون قد مهد الطريق لمن يريد الدخول في الإسلام ليدخله ويعتنقه عن إرادة منفردة واختيار شخصي بحت،فمن وجهة نظر الإسلام الناس أحرار في اختيار دينهم وعقيدتهم، وليس لأحد الحق في إكراههم على دين أو عقيدة ما حتى لو كانت تلك العقيدة صحيحة، والإسلام يقر الإسلام الديانات السماوية المتعددة، وذلك بعد أن بين للناس الدين الحق وأرشدهم إليه، ومن الناس من استجاب للدعوة الإلهية واعتنق الإسلام، ومنهم من اختار البقاء على الضلال، وهؤلاء الضالون ينقسمون إلى فرق وطوائف متعددة، و مهمة رسول الله كانت لا تتعدى إنذار الناس وتحذيرهم من عواقب الأديان والعقائد الفاسدة ومن الآثار السيئة الناجمة عنها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خاتمة:

_ الإسلام هو الدين الحق، وقد بيّن للناس عقيدتهم الصحيحة بأيسر أنواع البيان، كما نهاهم عن إتباع السبل الضالة وأوضح لهم المفاسد والمضار المترتبة عليها، كما يجد الإسلام أنّ سعادة الإنسان الحقيقيّة تكمن في إتباعه الدين الحق والعقيدة الصحيحة، وينهى ويحذر أشد التحذير من مغبة الانحراف عن ذلك.

_ الرؤية الإسلامية تقضي بأن من لم يستجب للداعية إلى الله وأصرّ على عقيدته الباطلة في الدنيا، فإنّ جزاءه موكول إلى الآخرة، كما لم تشرع في الإسلام عقوبة دنيوية تجاه الفرق والطوائف الدينية المنحرفة.

_ المنهج الإسلامي في الدعوة منهج عقلاني يميل إلى السلم والرحمة ويتكئ على الحكمة والموعظة الحسنة، ويبتعد عن كل أنواع العنف والقوة .

_ من الخطأ إكراه الناس للبقاء على دين محدد إن راموا العدول عنه إلى دين آخر (أي إن عزموا على الارتداد)، فالارتداد لم تشرع له عقوبة في الدنيا، وأمّا العذاب الشديد في الآخرة فإنما يستحقه المرتد إن كان ارتداده ناشئاً عن عناد وإصرار على الباطل.

قائمة الهوامش

(1) رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ت: محمد سليم النعَيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط1(من 1979 - 2000 م)،ج4، ص365

(2) أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1(1429ه ــ 2008م)، ج1، ص749

(3) نفس المرجع

(4) عبد الله بن محمد بن عبد المحسن المطوع: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبد الوهاب وأعلامها من بعده، دار التدمرية، ط3(1424هـ ــ 2004م)

(5) د. علي محفوظ: هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة، ، دار الاعتصام، دط، دج، ص 17

(6) الدعوة الإسلامية " أصولها ووسائلها"، د. أحمد غلوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (1987م)، دج، ص10

(7) د. الخطيب: مرشد الدعاة، ، دار المعرفة، (1401ه)، دط، دج، ص24.

(8) محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: لسان العرب: ط 3- 1414 هـ، دار صادر – بيروت، ج13 ص 170

(9) نفس المرجع ص 444

(10) محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، مكتبة دار الزمان، ط1(1405هـ - 1985م)، ص96

(11) يوسف حامد العالم: المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العلمي للفكر الإسلامي، ط1 (1413 ه ــ 1993م)، ط2(1415 ه ــ 1994م)، ص203 ــ 205

(12) سورة آل عمران الآية 85

(13) نفس المرجع ، ص203 ــ 205

(14) المرجع نفسه

(15) صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان: شرح الأصول الثلاثة، مؤسسة الرسالة، ط1 (1427 هـ - 2006 م)، ص156

(16) سورة الكافرون، الآية 6

(17) نفس المرجع

(18) ابن منظور: لسان العرب، ج9، ص830 ــ 831

(19) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ت: إبراهيم الترزي، مطبعة حكومة الكويت، 1392ه ــ 1972م، ج 10، ص 573 ــ 575

(20) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: معجم مصطلحات حقوق الإنسان (المرجع السابق)، ص 192 ــ 193

(21) هو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي، أبوحامد، الإمام الفقه المتكلم، الشيخ الإمام البحر، حجة الإسلام، أعجوبة الزمان، ولد سنة 450ه، صاحب التصانيف والذكاء المفرط، تفقه في بلده، ثم تحول إلى نيْسابور، توفي عام 505ه ومن مؤلفاته: "جواهر القرآن"، "الغاية القصوى"، " فضائح الإباحية"، "المعتقد"، "إلجام العوام"

(22) محمد الغزالي: حقوق الإنسان بين تعاليم الإسلام وإعلان الأمم المتحدة،نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط4 (2005م)،ص72

(23) سورة الأنبياء: الآية 107

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(24) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق _سورية، بيروت _ لبنان، ط1(1414 هـ)، ج3، ص 616

(25) سورة الفرقان: الآية 1

(26) محمد بن جرير بن يزيد الآملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن الطبري، ط1(1420 هـ - 2000 م) ،ج19، ص233

(27) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1(1422هـ)، كتاب التيمم، 1/ 335، ص74

(28) عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي: الإستراتيجية الشاملة لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، دط (2008 م)، دار النشر للجامعات، دط (2009 م)، دج، ص10 _ 13

(29) أبو المجد سيد نوفل: أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، مجلة الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة _ المملكة العربية السعودية، دط، ج49، ص128

(30) سورة الحجر: الآية09

(31) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري لطائف الإشارات (تفسير القشيري)، ت: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط3، ج2، ص264

(32) عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي: الإستراتيجية الشاملة لمناصرة الرسول صلى الله عليه وسلم (المرجع السابق)، ص10 _ 13

(33) سورة المائدة: الآية03

(34) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ت: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط1(1426 هـ - 2005 م)ج5، ص455

(35) تفسير الطبري (المرجع السابق)ج17، ص278

(36) سورة المائدة: الآية03

(37) صحيح البخاري (المرجع السابق)، باب إذا أسلم الصبيّ فمات، هل يُصلّى عليه، وهل يعرض على الصبيّ الإسلام، ج2، 94/1358

(38) سورة البقرة: الآية143

(39) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي: بحر العلوم، دط ج1، ص100

(40) أبو المجد سيد نوفل: أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم (المرجع السابق)، ج49، ص127

(41) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9(1421هـ-2001م)، دج، ص420

(42) أبو فيصل البدراني: فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دط، دج، ص 14

(43) أصول الدعوة وطرقها، IDWH20131 لمناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، دط، دج، ص115

(44) سورة العصر: الآية 01 _ 03

(45) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي: زاد المسير في علم التفسير، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت _ لبنان، ط1(1422 ه)، ج4، ص487

(46) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، باب بيان أن الدين النصيحة، ج1، 74/95

(47) سورة آل عمران: الآية 110

(48) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الرازي ابن أبي حاتم: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط3(1419 ه)، ج3، ص733 _ 734

(49) نفس المرجع، ص117

(50) عبد الكريم زيدان: أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، ط9(1421هـ-2001م)، دج، ص420

(51) المرجع نفسه، ص426

(52) سعيد بن علي بن وهب القحطاني: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط1(1421ه)، دج، ص88 _ 91

(53) صالح بن عبد الله بن حميد: مفهوم الحكمة في الدعوة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1(1422هـ)، دج، ص36

(54) سعيد بن على بن وهف القحطاني: الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1(1423ه)، دج، ص124 _ 125

(55) د. رؤوف شلبي: الدعوة الإسلامية في عهدها المكي: مناهجها وغاياتها، دار القلم، ط3، دج، ص169 ـــــ 201

(56) نفس المرجع، ص169 ـــــ 201

(57) سورة الأنبياء، الآية 107

(58) سورة القلم، الآية: 04

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(59) علي محمد محمد الصَّلاَّبي: تبصير المؤمنين بفقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه - شروطه وأسبابه - مراحله وأهدافه)، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة ـــــ مصر ، ط1(1422 هـ - 2001 م)، دج، ص381 ـــــ 382

(60) سورة البقرة، الآية: 151

(61) نفس المرجع

(62) نفس المرجع

(63) هو: عثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي. وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، وكان عثمان في الجاهلية يكنى أبا عمرو، فلما كان الإسلام ولد له من رقية بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غلام سماه عبد الله الذي مات في جمادى الأولى سنة أربع (04) من الهجرة، فكناه المسلمون أبا عبد الله، وكان لعثمان رضي الله عنه. من الولد. سوى عبد الله ابن رقية، عبد الله وعمرو، وخالد، وأبان، وعمر، ومريم والوليد، وسعيد، وأم سعيد، وعبد الملك، وعائشة، وأم أبان. وأم عمرو، ومريم وأم البنين، وكان إسلام عثمان قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، فكان عثمان ممن هاجر من مكة إلى أرض الحبشة الهجرة الأولى والهجرة الثانية، تولى الخلافة رضي الله عنه بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وحج عثمان بالناس في خلافته كلها عشر سنين ولاء إلا السنة التي حوصر فيها وهي سنة خمس وثلاثين (35ه) للهجرة، وقتل يوم الجمعة لثماني عشرة ليلة مضت من ذي الحجة من نفس السنة، فمات وهو ابن اثنتين وثمانين (82) سنة، بعد خلافة دامت اثنى عشر (12) سنة. طبقات بن سعد، ج3، ص39 ـــ 80

(64) هو: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي. وأمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. كان يكنى أبا عبد الله. وكان للزبير من الولد أحد عشر ذكرا وتسع نسوة وكان إسلام الزبير بعد أبي بكر. خرج الزبير بن العوام يوم الجمل وهو يوم الخميس لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين. فلقيه ابن جرموز فقتله، ودفن بوادي السباع. نفس المصدر، ج3، 73 ـــ83

(65) هو: سعد بن أبي وقاص (مالك) بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ويكنى أبا إسحاق. وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي. أسلم وهو ابن سبع عشرة سنة. وما كان الله قد فرض الصلوات،هو أول من رمى بسهم في سبيل الله، توفي سنة خمس وخمسين. وكان يوم مات ابن بضع وسبعين سنة، مات في العقيق ودفن بالمدينة.ج3، ص101 ـــ 110

(66) محمد السيد الوكيل: مدرسة الدعوة، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ـــ المملكة العربية السعودية، العدد (47-48) 1400 هـ، دج، ص221

(67) نفس المرجع، ص241

(68) سورة النحل، الآية: 125

(69) تفسير الطبري (المرجع السابق)، ج17، ص221

(70) عبد العزيز بن عبد الله بن باز: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط4(1423 هـ - 2002 م)، دج، ص25 ـــــ 28

(71) سورة طه، الآية: 44

(72) سورة آل عمران، الآية: 159

(73) المرجع نفسه ، ص28 ـــــ 29

(74) سورة التوبة، الآية: 73

(75) نفس المرجع ، ص30 ـــــ 34

(76) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني: مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1(1421 هـ - 2001 م)، 5357/09، ص259

(77) بن باز: الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة (المرجع السابق)، ص30 ـــــ 39

(78) سورة النحل، الآية: 90

(79) سورة الحجرات، الآية: 13

(80) المرجع نفسه، ص39 ـــــ 42

(81) سورة البقرة، الآية: 257

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com